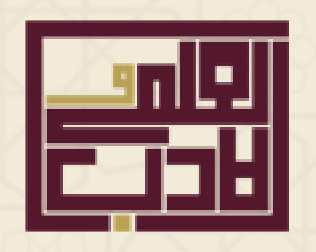


فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

وقفات مع كتاب

المحجة
في سير الدلجة

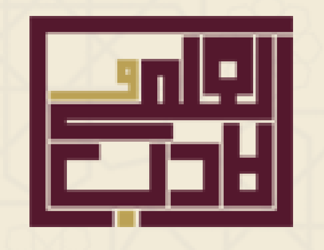
لابن رجــب الحنبلي

جمعه د. أحمد مجدي

(أبو أُبي)

قنـــــاة
الـعلم والأدب

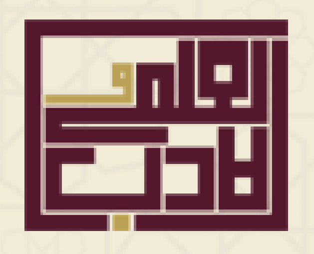

بسم الله الرحمن الرحيم



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

أما الأصل، فإنّ الإنسان لا ينجيه عمله من النار، ولا يدخله الجنة، وإنّ ذلك كله إنما يحصل بمغفرة الله ورحمته.

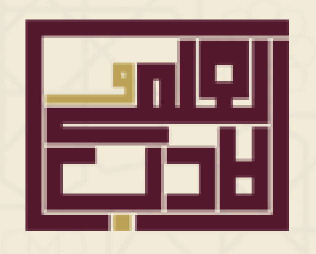
المحجة في سير الدلجة (ص26)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قرن رب العزة بين دخول الجنة والنجاة من النار، وبين المغفرة والرحمة، فدل على أنه لا ينال شيء من ذلك بدون مغفرة الله ورحمته. قال بعض السلف: ((الآخرة إما عفو الله أو النار، والدنيا إما عصمة الله أو الهلكة.)) وكان محمد بن واسع يودع أصحابه عند موته، ويقول: ((عليكم السلام، إلى النار أو يعفو الله.))

المحجة في سير الدلجة (ص26)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

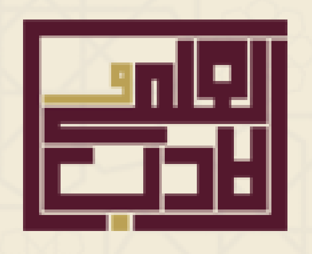
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تعالى يقول للجنة: أنتِ رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي.))

وفي هذا قيل:

ما للعباد عليه حقٌّ واجب ... كلا ولا سعيٌ لديه ضائع.

إن عُذِّبوا فبعدله أو نُعِّموا ... فبفضله وهو الكريم الواسع.

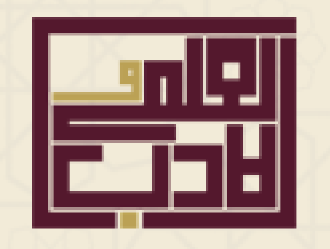
المحجة في سير الدلجة (ص29)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

من أراد الله سعادته، أضعف الله له الحسنات حتى يستوفي منه الغرماء، ويبقي له منها مثقال ذرة، فتضاعف له ويدخل بها الجنة، وذلك من فضل الله ورحمته. ومن أراد الله شقاوته، وله غرماء، لم تضاعف حسناته كما تضاعف لمن أراد الله سعادته، بل يضاعفها عشرًا، فتقسم على الغرماء فيستوفونها كلها، وتبقى لهم عليه مظالم، فيطرح عليه من سيئاتهم فيدخل بها النار، فهذا عدله وذاك فضله.

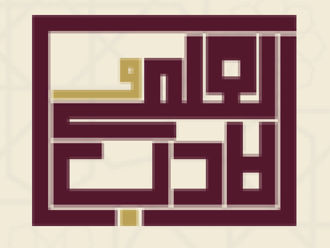
المحجة في سير الدلجة (ص34)



قال يحيى بن معاذ:

((إذا بسط فضله لم يبق لأحد سيئة، وإذا جاء عدله لم يبق لأحد حسنة.))

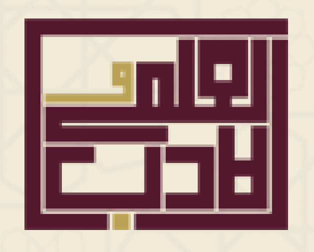
المحجة في سير الدلجة (ص34)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

لا نجاة للعبد بدون المغفرة، والعفو، والرحمة، والتجاوز، وأنه متى أُقيم العدل المحض على عبد هلك.

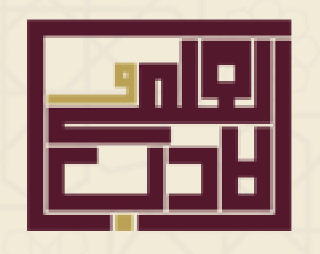
المحجة في سير الدلجة (ص36)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال تعالى: {ثمَ لَتسألن يومئذ عَن النعيم} [التكاثر: 8]،
هذا يدل على أن الناس يسألون عن النعيم في الدنيا، وهل قاموا بشكره أم لا؟ فمن طولب بالشكر على كل نعمة من عافية، وستر، وصحة جسم، وسلامة حواس، وطيب عيش، واستُقصي ذلك عليه، لم تفِ أعماله كلها بشكر بعض هذه النعم، وتبقى سائر النعم غير مقابلة بشكر فيستحق صاحبها العذاب بذلك.

المحجة في سير الدلجة (ص36)

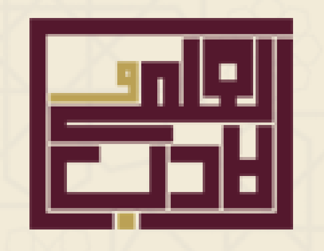


فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

العمل وإن عظم، فإنه لا يستقل بنجاة العبد، ولا يستحق به على الله دخول الجنة، ولا النجاة من النار. وحينئذ فيفلس العبد من عمله، وييأس من الاتكال عليه، ومن النظر إليه وإن كثر العمل وحسن. فكيف بمن ليس له كثير من عمل، وليس له عمل حسن؟ فإن هذا ينبغي أن يشغله الفكر في التقصير في عمله، ويشتغل بالتوبة من تقصيره، والاستغفار منه.

المحجة في سير الدلجة (ص39)

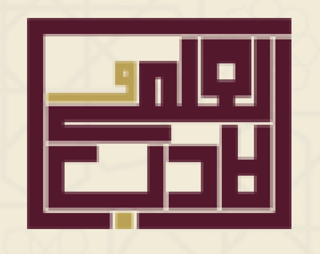
قناة العلم والأدب



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

فأما من حسن عمله وكثر، فإنه ينبغي له أن يشتغل بالشكر عليه، فإن ذلك من أعظم نعم الله على عبده. فيجب مقابلته بالشكر عليه، وبرؤية التقصير في القيام بشكره.

المحجة في سير الدلجة (ص39)

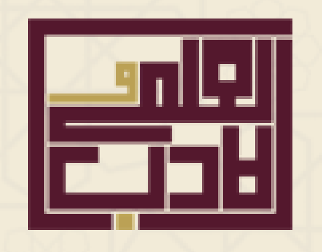


فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

ذنوبي إن فكـرتُ فيها كثـيرةٌ ... ورحمة ربي من ذنوبي أوسعُ

وما طمعي في صالحٍ قد عملتُهُ ... ولكـنني في رحمةِ الله أطـمعُ

المحجة في سير الدلجة (ص41)

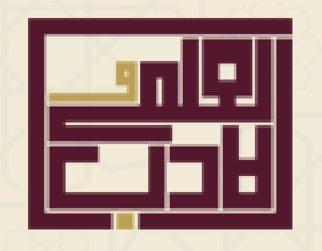


فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

العمل بنفسه لا يوجب النجاة من النار ولا دخول الجنة، فضلاً عن أن يوجب بنفسه الوصول إلى أعلى ما في الجنة من منازل المقربين، والنظر إلى وجه ربِّ العالمين.

وإنما ذلك كله برحمة الله وفضله ومغفرته. فذلك يوجب على المؤمن أن يقطع نظره عن عمله بالكلية، وأن لا ينظر إلا إلى فضل الله ومنّته عليه.

المحجة في سير الدلجة (ص41)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

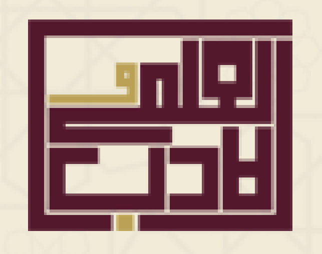
سُئل بعض العارفين: أي الأعمال أفضل؟ قال:

رؤية فضل الله ﷻ،

وأنشد:

إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم.

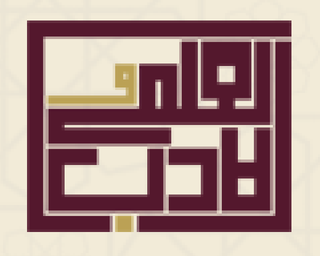
المحجة في سير الدلجة (ص41)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

يتعين على العبد المؤمن الطالب للنجاة من النار ودخول الجنة، وللقرب من مولاه والنظر إليه في دار كرامته، أن يطلب ذلك بالأسباب الموصلة إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته ورضاه ومحبته. فبها ينال ما عند الله من الكرامة.

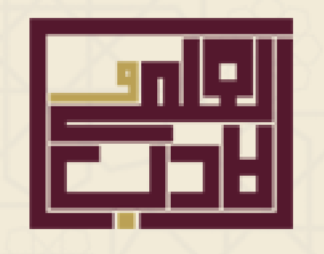
المحجة في سير الدلجة (ص41)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

الواجب على العبد البحث عن خصال التقوى وخصال الإحسان التي شرعها الله في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، والتقرب بذلك إلى الله عز وجل، فإنه لا طريق للعبد يوصله إلى رضى مولاه وقربه ورحمته وعفوه ومغفرته سوى ذلك.

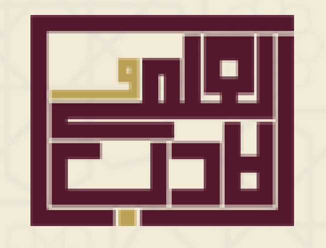
المحجة في سير الدلجة (ص42)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال الحسن: ((إذا نظر إليك الشيطان، فرآك مداومًا على طاعة الله عز وجل فبغاك وبغاك، فرآك مداومًا ملَّك ورفضك، وإذا رآك مرةً هكذا ومرةً هكذا طمع فيك.))

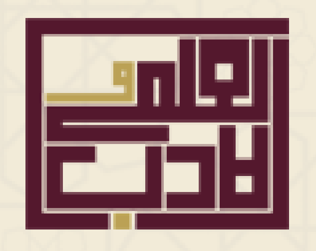
المحجة في سير الدلجة (ص43)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

أحب الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد، والاقتصاد، والتيسير، دون ما كان على وجه التكلف، والاجتهاد، والتعسير.

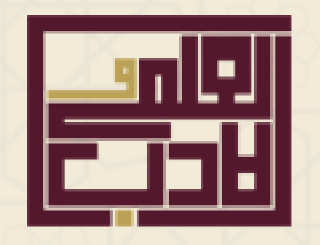
المحجة في سير الدلجة (ص43)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

من مشى في طاعة الله على التسديد والمقاربة، فليبشر، فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد في الأعمال. فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها، فمن سلكها فليبشر بالوصول، فإنَّ الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في غيرها.

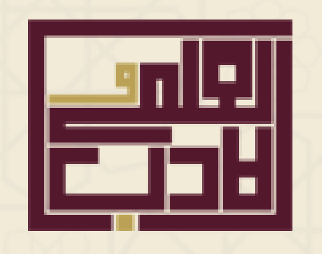
المحجة في سير الدلجة (ص47)



خير الهدي هدي محمد ﷺ، فمن سلك طريقه، كان أقرب إلى الله من غيره.

المحجة في سير الدلجة (ص47)

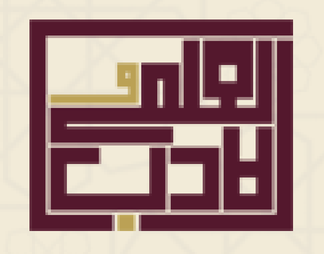




فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

ليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصةً لله ﷻ، صوابًا على متابعة السنة. وبكثرة معارف القلوب وأعمالها. فمن كان بالله أعرف، وبدينه وأحكامه وشرائعه، وله أخوف، وأحب، وأرجى، فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملاً بالجوارح.

المحجة في سير الدلجة (ص48)

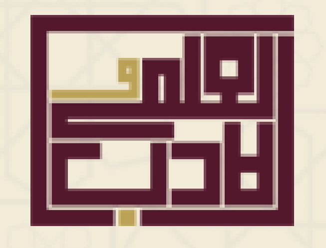


فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال بعض السَّلف: ((ما سبقهم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في صدره.))

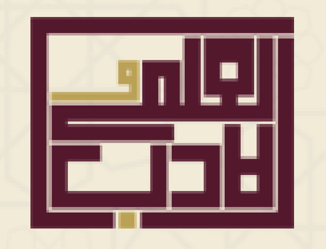
وقال بعضهم: ((الذي كان في صدر أبي بكر رضي الله عنه، المحبة لله ورسوله ﷺ، والنصيحة لعباده.))

المحجة في سير الدلجة (ص48)



قال طائفة من العارفين: ((ما بلغ من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بسخاوة الأنفس، وسلامة الصدور، والنصيحة للأمة.))

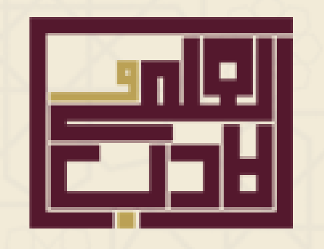
المحجة في سير الدلجة (ص48)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال أبو يزيد: رأيت رب العزة ﷻ في المنام،
فقلت له: ((يا رب، كيف الطريق إليك؟))
قال: ((اترك نفسك، وتعال.))

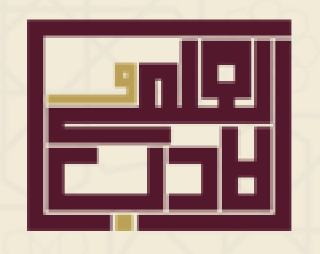
المحجة في سير الدلجة (ص49)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال بعضهم: ((كم من مستغفرٍ ممقوتٍ، وساكتٍ مرحومٍ، هذا مستغفرٌ وقلبه فاجرٌ، وهذا ساكتٌ وقلبه ذاكرٌ.))

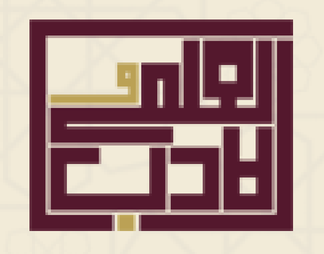
المحجة في سير الدلجة (ص51)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

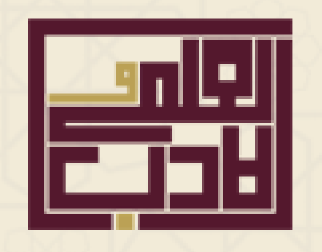
قال ابن مسعود لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاةً من أصحاب محمد ﷺ، وهم كانوا خيرًا منكم. قالوا: وبِمَا ذَاك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة، يشير إلى أن الصحابة فاقوا من بعدهم بشدة تعلق قلوبهم بالآخرة ورغبتهم فيها، وإعراضهم عن الدنيا بتحقيرها وتصغيرها، وإن كانت في أيديهم، فكانت قلوبهم منها فارغةً، وبالآخرة ممتلئةً.

المحجة في سير الدلجة (ص51)



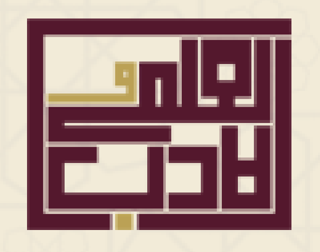
أفضل الناس من سلك طريقة النبي ﷺ وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية، والاجتهاد في الأحوال القلبية. فإن سفر الآخرة يُقطع بسير القلوب، لا بسير الأبدان.

المحجة في سير الدلجة (ص52)



جاء رجل إلى بعض العارفين فقال له: ((قطعت إليك المسافة))، قال: ((ليس هذا الأمر بقطع المسافة، فارق نفسك بخطوة، فلك ذاك، وقد حصل لك مطلوبك.))

المحجة في سير الدلجة (ص52)



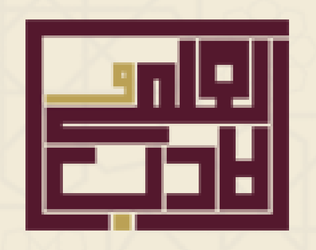
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال بعضهم: ((ليس الشأن فيمن يقوم الليل، إنما الشأن فيمن ينام الليل على فراشه، ثم يصبح وقد سبق الركب.))

وفي ذلك قيل:

من لي بمثل سيرك المدلل *** تمشي رويدًا وتجيء في الأول.

المحجة في سير الدلجة (ص52)



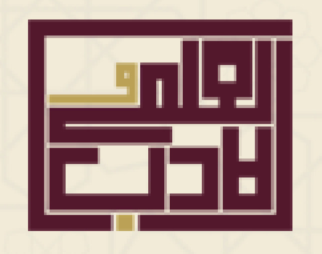
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال تعالى: {والمستغفرينَ بالأسحَار} [آل عمران: ١٧]،

وقال تعالى: {وبالأسحار هم يستغفرون} [الذاريات: ١٨].

وهو آخر أوقات النزول الإلهي المتضمن لاستعراض حوائج السائلين، واستغفار المذنبين، وتوبة التائبين، وسط الليل للمحبين للخلوة بحبيبهم، وآخر الليل للمذنبين يستغفرون من ذنوبهم. من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار، فلا أقل من مشاركة المذنبين في الاعتذار.

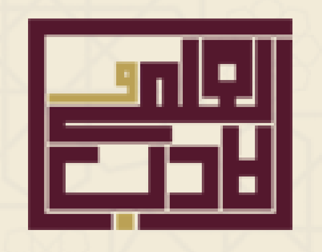
المحجة في سير الدلجة (ص57)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

المرادُ بصلاح المطايا: الرفقُ بها، وتعاهُدها بما يصلحها من قوتها، والرفق بها في سيرها. فإذا أحسَّ منها بتوقفٍ في السير، تعاهدها تارةً بالتشويق، وتارةً بالتخويف حتى تسير.

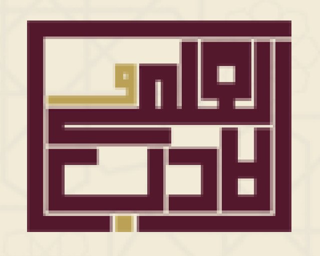
المحجة في سير الدلجة (ص62)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال بعض السلف: ((الرجاء قائد، والخوف سائق، والنفس بينهما كالدابة الحرون. فمتى فتر قائدها، وقصر سائقها، وقفت؛ فتحتاج إلى الرفق بها، والحدو لها، حتى يطيب لها السير.))

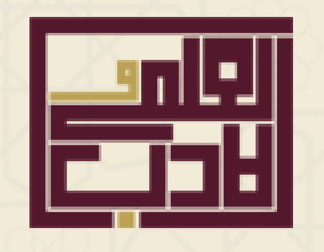
المحجة في سير الدلجة (ص63)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

لما كان الخوف كالسوط، فمتى ألح بالضرب بالسوط على الدابة، تلفت. فلا بد لها من الضرب من حاد الرجاء، يطيب لها السير بحدائه حتى تقطع. قال أبو يزيد: ((ما زلت أقود نفسي إلى الله، وهي تبكي، حتى سقتها، وهي تضحك.))

المحجة في سير الدلجة (ص63)

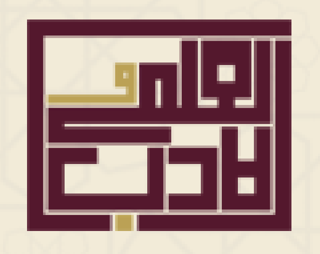


والشأن كل الشأن في الاستقامة على الصراط المستقيم من أول السير إلى آخره،

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}

[المائدة: 54]، [الحديد: 21]، [الجمعة: ٤].

المحجة في سير الدلجة (ص65



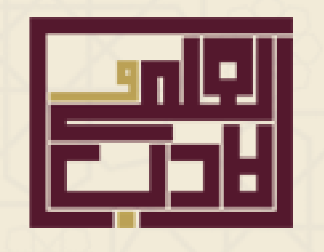
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [يونس: ٢٥].

ما أكثر من يرجع أثناء الطريق أو ينقطع، فإنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن،

{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} [إبراهيم: ٢٧].

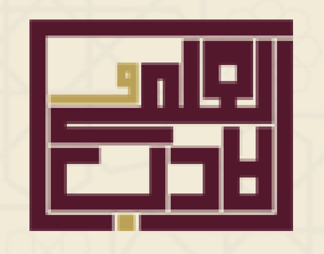
المحجة في سير الدلجة (ص65)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

يا نفس ويحك قد أتاك هداك
أجيبي فهذا داعي الله قد ناداك
كم قد دعيت إلى الرشاد فتعرضي
وأجبت داعي الغي حين دعاك

المحجة في سير الدلجة (ص68)



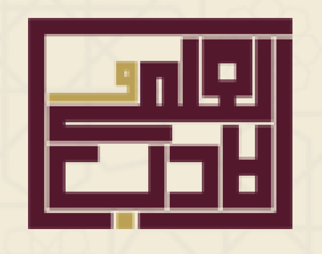
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

الوصــول إلى اللــه نوعــان: أحــدهما في الدنيــا، والثاني في الآخرة.

فأمــا الوصــول الدنيــوي فالمـراد بــه: أن القلـوب تصـل إلى معرفتــه، فـإذا عرفتــه أحبتــه، وأنســت بــه، فوجدته منها قريبًا ولدعائها مجيبًا.

المحجة في سير الدلجة (ص68)

قــنـــــاة
الـعلم والأدب



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

كان ذو النون يخرج بالليل فيردد نظره في السماء

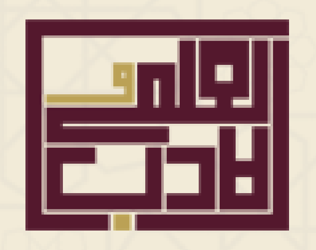
ويردد هذه الأبيات حتى يصبح وهي هذه:

اطلبوا لأنفسكم مثل...قد وجدت سكناً

ما وجدت أنا...ليس في هواه عنا

إن بعُدت قربني...أو قربت منه دنا.

المحجة في سير الدلجة (ص68)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

كان ذو النون يخرج بالليل فيردد نظره في السماء ويردد هذه الأبيات حتى يصبح وهي هذه:

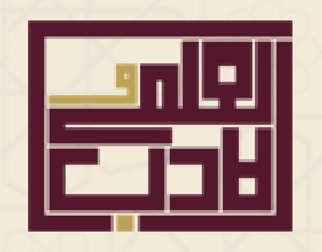
اطلبوا لأنفسكم مثل...قد وجدت سكناً

ما وجدت أنا...ليس في هواه عنا

إن بعُدت قربني...أو قربت منه دنا.

وأما الوصول الأخروي، فالدخول إلى الجنة التي هي دار كرامة الله لأوليائه. ولكنهم في درجاتها متفاوتون في القرب، بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهد، بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهدة.

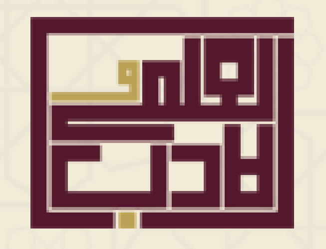
المحجة في سير الدلجة (ص68)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

الصراط المستقيم في الدنيا يشمل على ثلاثة درجات: درجة الإِسلام، ودرجة الإيمان، ودرجة الإحسان. فمن سلك درجة الإسلام إلى أن يموت عليها منعته من الخلود في النار، ولم يكن له بد من دخول الجنة، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه. ومن سلك على درجة الإيمان إلى أن يموت عليها منعته من دخول النار بالكلية، فإن نور الإيمان يطفئ لهب نار جهنم.

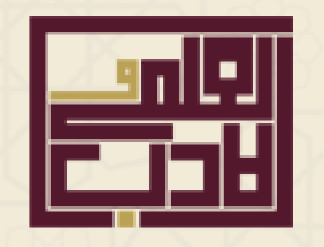
المحجة في سير الدلجة (ص69



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

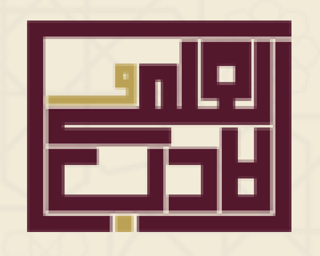
كل أهل الجنة يشتركون في الرؤية، لكن يتفاوتون في القرب في حال الرؤية وفي أوقات الرؤيا. عموم أهل الجنة يرون يوم المزيد، وهو يوم الجمعة.

المحجة في سير الدلجة (ص71)



كان بعضهم يقول: ((إذا جعت فذِكره زادي، وإذا عطشت فمشاهدته سؤلي ومرادي.))

المحجة في سير الدلجة (ص73)

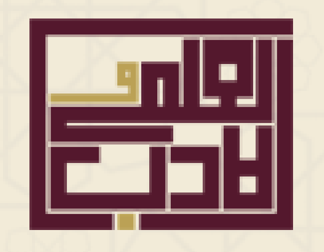


فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

رؤي بعض الصالحين في المنام بعد موته، فسئل عن حال رجلين من العُلَمَاء؟ فقال: ((تركتهما الآن بين يدي الله ﷻ يأكلان ويشربان ويتنعمان.

قيل له: (فأنت؟) قال: ((عَلِمَ قلة رغبتي في الطعام، فأباحني النظر إليه.))

المحجة في سير الدلجة (ص73)

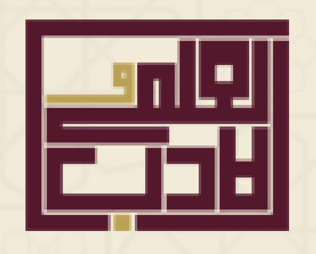


من لزم الصدق في طلبه، أدّاه الصدقُ إِلَى مقعدِ الصدق وبأكثر،

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [يونس: ٢].

المحبُّ لا يقطع السؤال عمن يحب، ويتجسس الأخبار، ويتنسّم الرياح، ويستدل بالآثار لسلوكِ الطريق إِلَى محبوبه.

المحجة في سير الدلجة (ص75)



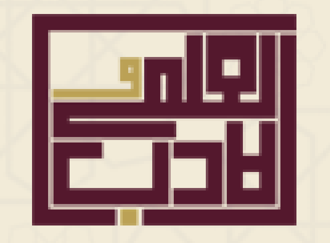
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

لقد كَبُرت هِمةٌ مع الله مطلبها، وشرُفت نفسٌ الله محبوبُها،

قال الله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الأنعام: 52].

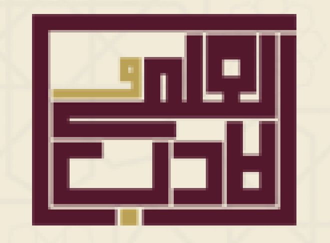
المحجة في سير الدلجة (ص76)

قناة العلم والأدب



من كبرت همته، لم يرض بطلب شيء سوى الله سبحانه وتعالى.

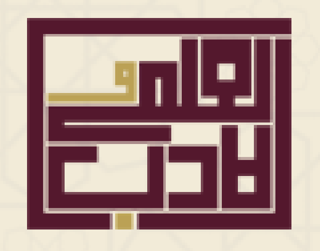
المحجة في سير الدلجة (ص77)



من كبرت همته، لم يرض بطلب شيء

سوى الله سبحانه وتعالى.

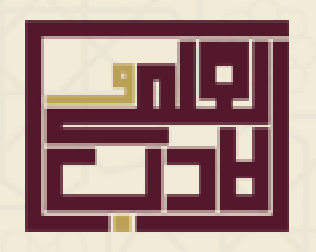
المحجة في سير الدلجة (ص77)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

في قوله تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: 47]، كانت هذه الآية تشتدُّ على الخائفين من العارفين؛ فإنها تقتضي أنَّ من العباد من يبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب، مثل أن يكون غافلًا عمًّا بين يديه، معرضًا عنه، غير عامل ولا يحتسب له. فإذا كُشف الغطاء، عاين تلك الأهوال الفظيعة، فبدا له ما لم يكن في حسابه.

المحجة في سير الدلجة (ص77)



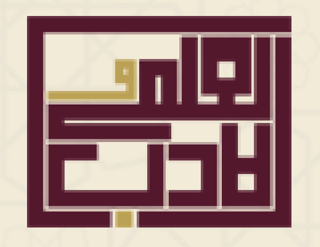
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال بعض حكماء السلف: ((كم من موقف خزي يوم القيامة لم يخطر على بالك قط.)) ونظيرُ هذا قوله تعالى:

{لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}[ق: 22].

المحجة في سير الدلجة (ص79)

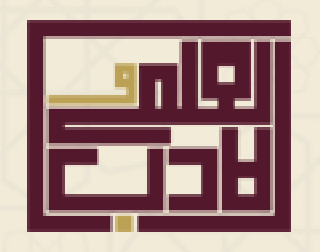
قناة
العلم والأدب



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

وقد يحبط العمل بآفة من رياء خفيٍّ
وعُجْب به، ونحو ذلك، ولا يشعر به صاحبه.

المحجة في سير الدلجة (ص82)



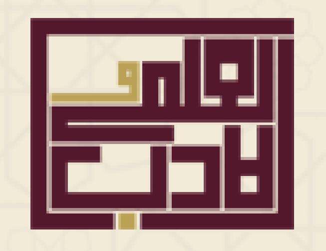
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

قال ضيغم العابد: ((إن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه همان: هم الدنيا، وشقاء الآخرة.

فقيل له: كيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو يتعب في دار الدنيا ويدأب؟

قال: كيف بالقبول؟ كيف بالسلامة؟ كم من رجل يرى أنه قد أصلح همته ويجمع ذلك كله يوم القيامة ثم يضرب به وجهه.))

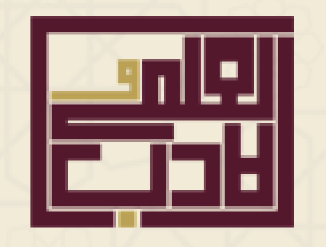
المحجة في سير الدلجة (ص82)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

لا تثق بكثرة العمل، فإنك لا تدري أيُقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك، فإنك لا تدري هل كُفِّرت عنك أم لا؟ لأن عملك مُغَيَّبٌ عنك كله، لا تدري ما الله صانع به.

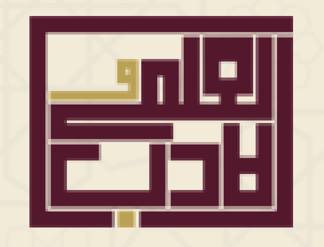
المحجة في سير الدلجة (ص83)



فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

وبكى النخعي عند الموت، وقال: ((أنتظرُ رسول ربي، ما أدري أَيُبشِّرني بالجنة أم بالنار؟))

المحجة في سير الدلجة (ص83)



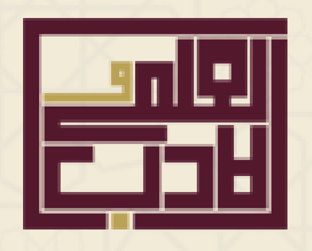
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

وجزع غيره عند الموت، فقيل له: ((لم تجزع؟))

قال: ((إنما هي ساعة، ولا أدري أين يُسلك بي؟))

المحجة في سير الدلجة (ص83)

قـنـــــاة
الـعلم والأدب



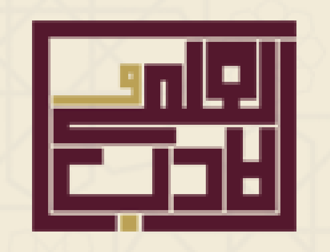
فوائد من كتاب المحجة في سير الدلجة

ومن تأمل هذا حق التأمل، أوجب له القلق. فإن ابن آدم متعرض لأهوال عظيمة من الموت، وأهوال القبر والبرزخ، وأهوال الموقف، والصراط، والميزان. وأعظم من ذلك الوقوف بين يدي الله عز وجل، ودخول النار، ويخشى على نفسه الخلود فيها بأن يُسلب إيمانه عند الموت. ولم يأمن المؤمن شيئًا من هذه الأمور، قال الله تعالى: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}[الأعراف: 99].

فتحقيق هذا يمنعُ ابن آدم القرار.

المحجة في سير الدلجة (ص84)

قـنـــاة
الـعلم والأدب



وهكذا تم بحمد الله الانتهاء من جمع هذه الفوائد الطيبة من كتاب **المحجة في سير الدلجة** **للحافظ ابن رجب الحنبلي**، غفر الله له ورحمه.





قناة العلم والأدب


د. أحمد مجدي

